

ملخصات الخبراء

سياسة إقليمية

الشرق
للأبحاث الاستراتيجية

AL SHARQ
STRATEGIC
RESEARCH

الأزمة الإثيوبية: هل تشكل سابقة خطيرة للنزاعات المستقبلية؟

فيدريكو دونيلي

١٨ يناير ٢٠٢٢



الملخص: يحلّل هذا الملخص ديناميات الصراع في إثيوبيا، ويسلّط الضوء على بعض تداعياته الإقليمية والعالمية. حيث أدى تدخل الجيش الإثيوبي في المنطقة الشمالية من تيغراي في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢٠ إلى نشوء مجموعة متنوّعة من الديناميات داخل الدولة وداخل المنطقة، وهو ما يهدد استقرار منطقة القرن الأفريقي بأكملها. وعلى الرغم من عدم وجود حلّ قصير الأجل للصراع، فإن الآثار الناجمة عن الأزمة الإثيوبية التي أدت إلى زعزعة الاستقرار على المستوى الإقليمي قد أصبحت ملحوظة بالفعل، حيث يوجد مزيج من المخاوف بشأن توسّع مدى حالة عدم الاستقرار، بالإضافة إلى طموحات الدول الأخرى للاستفادة من ضعف أديس أبابا. ومن منظور أوسع، أصبحت الأزمة الإثيوبية أرضية جديدة للمواجهة بين الولايات المتحدة والصين في الأشهر الأخيرة، حيث حوّلتها الاتجاهات الأخيرة إلى حالة اختبار للصراعات المستقبلية وتوازن قوى عالمي جديد.

المقدمة

لقد تغيّر الصراع الذي بدأ في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي في منطقة تيغراي شمال إثيوبيا عدّة مرات في الأشهر الأخيرة، مما أثار على البلاد بأكملها. حيث أثار الصراع في الأشهر الأخيرة مجموعة متنوّعة من الديناميات على الصعيدين الداخلي والإقليمي، مما أسهم في إضعاف استقرار مجمع إقليمي شديد الهشاشة مثل القرن الأفريقي. وعلى الرغم من صعوبة التنبؤ بكيفية تطوّر الصراع، فإن تداعيات عدم الاستقرار الإثيوبي ستؤثر - بلا شك - تأثيرًا عميقًا على مستقبل الدول في المنطقة بأكملها. فقد دفعت أكثر من اثني عشر شهرًا من الصراع القوى الفاعلة الدولية البارزة إلى تبني مواقف كانت في كثير من الحالات متباينة تمامًا، كما ولّد التنافس بين الولايات المتحدة والصين نوعًا من الصراع على النفوذ فيما يخص الأزمة الإثيوبية، وقد يتحوّل ذلك إلى اختبار لميزان القوى العالمي مستقبلاً.

١. ديناميات الصراع ومخاطر حرب الاستنزاف

لقد أدى قرار رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد بالتدخل العسكري في تيغراي في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي إلى اندلاع صراعٍ سرعان ما اجتاحت البلد بأسره تدريجيًا. وقد اندلعت الحرب بعد عامين من التوتّر بين رئيس الوزراء الجديد ونخب تيغراي التي هيمنت على السياسة والاقتصاد الإثيوبيين لأكثر من عقدين. وبعد وصوله إلى السلطة، أعاد أبي أحمد تشكيل التوازن العرقي والسياسي لإثيوبيا، مما قلّل تدريجيًا من نفوذ النّخب في تيغراي. ومع ذلك، تفاقمت التوترات عندما قررت سلطات تيغراي إجراء انتخابات إقليمية على الرغم من قرار الحكومة الفيدرالية بتأجيلها. تدخلت قوات الدفاع الوطني الإثيوبية في أعقاب الهجوم على قاعدة عسكرية فيدرالية على أراضي تيغراي، ومزّ بعدها الصراع بأربع مراحل متميزة على الأقل. وسيطرت القوات الإثيوبية على معظم المنطقة الشمالية، بما في ذلك عاصمة تيغراي، ميكيلي، وتلاها هجومان من تيغراي في يونيو/ حزيران، وأغسطس/ آب، مما أدى إلى هجوم أديس أبابا المضاد في الخريف. وهكذا بدأت المرحلة الأخيرة في أكتوبر/ تشرين الأول بهجوم مضاد من قبل قوات الدفاع الوطني الإثيوبية.

وبينما تبلور المعسكران حول الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي والحزب الحاكم في المنطقة الشمالية من جهة، وأبي أحمد من جهة أخرى، فإن هناك أيضًا العديد من الجهات الفاعلة الأخرى. حيث تتضمّن عملية الجيش الفيدرالي قواتٍ نظامية من ولايات إقليمية إثيوبية أخرى مثل أمهرة وعفر، بالإضافة إلى الدعم النشط لقوات الدفاع الإريتيرية. وإذا كان رئيس الوزراء الإثيوبي قد تمكّن من تعزيز الجبهة المناهضة لتيغراي

خلال الصيف، فقد أنشأ الأخير أيضًا تحالفه الخاص مع الجبهة المتحدة للفيدرالية الإثيوبية والقوة الكونفدرالية، أولتي انضمت إليها تسع مجموعات من مختلف الولايات الإقليمية الإثيوبية التي تشترك في رغبتها بإنهاء حكومة أبي أحمد¹. وتهدف الأجندة السياسية للائتلاف الذي تقوده الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي إلى إحياء الهيكل الفيدرالي للبلاد من خلال نسخة منقحة من ديمقراطية أبيوتاوي، وهي الديمقراطية الثورية التي تم تقديمها خلال عهد الجبهة الديمقراطية الثورية الشعبية الإثيوبية. ويحتوي المشروع على نية صريحة لمواجهة الأجندة السياسية لرئيس الوزراء، الذي روج في السنوات الأخيرة لرؤية إثيوبية شاملة تستند إلى مفهوم الوسيط (التأزر/الإضافة). أما فيما يتعلق بالمساعدة العسكرية، فقد تمكنت قوات دفاع تيغراي-الجناح العسكري لجبهة تحرير تيغراي- من الاعتماد بشكل أساسي على دعم جيش تحرير أورومو، بقيادة يال مارو.

في نوفمبر/ تشرين الثاني، حقق الهجوم المضاد الذي شنته قوات دفاع تيغراي - جيش تحرير أورومو (TDF-OLA) نجاحًا كبيرًا، مما أجبر رئيس الوزراء على إعلان حالة الطوارئ لمدة ستة أشهر. وقد شكّل استيلاء التيفغراي على بعض المدن المهمة استراتيجيًا -مثل ديسي وكومبولتشا- حصارًا وشيكًا لأديس أبابا². ومع ذلك، وفي غضون أسابيع قليلة، تغير ميزان القوى في الصراع مرةً أخرى، حيث أدت بعض الأخطاء الاستراتيجية التي ارتكبتها التحالف المناهض لأبي أحمد، إلى جانب وصول المجندين إلى الجيوش الإقليمية المتحالفة مع الحكومة الفيدرالية، إلى دفع زخم الصراع لصالح أبي أحمد، كما لعبت الزيادة الهائلة في القوة الجوية الإثيوبية دورًا حاسمًا في إبطاء تقدم القوات بقيادة قوات دفاع تيغراي. فبالإضافة إلى الطائرات القديمة الروسية الصنع، مثل MIG-23 و Sukhoi Su-27 المستخدمة منذ فترة اللجنة التنسيقية للقوات المسلحة والشرطة والجيش (Derg)، تعتمد القوات الجوية الإثيوبية (ETAf) على المركبات الجوية القتالية بدون طيار (UCAV) / الطائرات بدون طيار من أصول مختلفة³. حاليًا، تحلق طائرات Wing Loong الصينية الصنع، و Mojaher-6 الإيرانية، ومنذ أغسطس/ آب الماضي، طائرات بدون طيار تركية الصنع مثل TB2 فوق سماء إثيوبيا⁴. لذلك، سمحت الأسابيع القليلة الماضية للقوات الإثيوبية باستعادة الأرض وضمان العبور الآمن عبر الطريق الذي يربط العاصمة بجيبوتي، وهو شريان حيوي لضمان استمرار الإمدادات إلى أديس أبابا.

وفي هذا السياق، غرقت البلاد في صراعٍ داخليٍّ امتدَّ إلى عدَّة ولاياتٍ إقليمية تقع في المنطقة الشمالية من تيغراي. كما أن الاحتجاجات والقتال موجودان في جميع مناطق البلاد، حتى إنه يشعل الخلافات الكامنة كما هو الحال في منطقة ميتيكل. ثم إن الوضع المالي للبلاد هُشَّ للغاية، ويتمثل ذلك في ارتفاع أسعار السلع الأساسية ارتفاعًا كبيرًا. وقد أدى ذلك إلى تدهور الظروف المعيشية، مما أدى بدوره إلى أزمة إنسانية مستمرة تشمل ما يقارب ستة ملايين شخص في المناطق الأكثر تضررًا من النزاع، مثل تيغراي. بالإضافة إلى الصراع، تعرضت تيغراي لواحدة من أسوأ المجاعات في السنوات الأخيرة، وتفاقم الأمر بسبب قرار أديس أبابا بسدِّ ممرات وصول المساعدات الإنسانية إلى منطقة تيغراي لمدة أشهر متتالية. وفي الأشهر الأخيرة، اكتسب الاشتباك بُعدًا عرقيًا غدَّته الروايات والدعاية المتضاربة للأحزاب، وكانت النتيجة زيادة حوادث العنف والانتهاكات التي يرتكبها المدنيون ضد المدنيين الآخرين. فقد تمَّ إبلاغ المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية عن انتهاكاتٍ خطيرة ومتسقة لحقوق الإنسان من قِبَل الجانبين، بعضها قد يرقى إلى أن يُعدَّ جرائم حرب.

ويتمثل الخطر الأكبر - في حالة الجمود - في أن الموارد الاقتصادية للبلاد - المحدودة بالفعل - ستُخصَّص للحرب

في هذا السيناريو الذي تمّ توضيحه حتى الآن، من الممكن أن نتخيّل أن الصراع قد يتخذ طابعًا غير متكافئ في الأشهر المقبلة، ومن غير المرجّح أن يتباطأ التقدّم المستمر لقوة الدفاع الوطني الإثيوبية (ENDF) وحلفائها مرةً أخرى. وعلى الرغم من أن قوات دفاع تيغراي (TDF) تقاوم مقاومةً شديدةً، فإن ثقل القدرات المختلفة على الأرض سيكون محسوسًا على المدى الطويل. ولهذا السبب، يمكن لقوات التيغراي وحلفائها أن يقرروا التراجع والبحث عن ملاذٍ في المرتفعات والمناطق الأخرى التي يصعب الوصول إليها. وفي هذا السيناريو، كما في الشتاء الماضي، من المحتمل أن تعود هذه القوات إلى أسلوبها المفضّل في القتال: وهو حرب العصابات. إن القيادة العسكرية لتيغراي، تحت قيادة رئيس إقليم تيغراي ديبريتسيون جبريمايكل، وبإشراف الجنرال تاديسي ويريد تسفاي، ماهرةٌ جدًا في استراتيجيات حرب العصابات التي تمّ تطويرها خلال سنوات النضال ضد نظام الديرغ. وستؤدي هذه التطورات إلى حالة من الجمود، حيث يتحوّل الصراع إلى حرب استنزاف تتزايد فيها أحداث العنف على الصعيد المحلي. ويتمثل الخطر الأكبر - في حالة الجمود - في أن الموارد الاقتصادية للبلاد - المحدودة بالفعل - وأزمة الفوركس. ويمكن أن تؤدي العقوبات الأمريكية إلى تفاقم النقص في العملات الأجنبية مع ارتفاع أسعار المواد الغذائية، ومن ثمّ توقف إمدادات المواد الضرورية تمامًا. ومن شأن ظهور أعمال تمردٍ وأعمال شغبٍ جديدة في مختلف الولايات الإقليمية أن يزيد من تفويض سلطة أديس أبابا.

في هذا السيناريو، لن يكون هناك تغييرٌ في النظام، بل سيكون هناك صراعٌ واسع النطاق يؤدي إلى تفكك إثيوبيا، مما يعرضها لخطر أن تصبح دولة فاشلة أخرى. ولا بدّ من ذكر أن إثيوبيا منقسمة عرقيًا إلى أكثر من ٨٠ مجموعة عرقية رئيسية، بالإضافة إلى القبائل والعشائر الفرعية. ومنذ عام ١٩٩١، شكّل العرق أساس التمثيل السياسي، وإثيوبيا هي اتحاد عرقيّ يتمّ فيه تنظيم ولايات إقليمية شبه مستقلة على أسس عرقية ولغوية. وقد منحت الفدرالية على أساس عرقي الجماعات العرقية الرئيسة الحقّ في تقرير المصير، لكن مع مرور الوقت، أصبح من الواضح أن المشروع الفيدرالي قد هدأ الخصومات بين الأعراق بشكل مؤقت دون طرح حلّ كامل لها. ومنذ عام ٢٠١٨، واجه الهيكل الاتحادي تحديًا برؤية جديدة للوحدة الوطنية روج لها أبي أحمد. كما يؤمن رئيس الوزراء بالتغلب على الانقسامات العرقية لصالح القومية الإثيوبية الشاملة القائمة على الخطاب الشامل والمفهوم الشعبي لـ Ethiopiawinet (Ethiopianness). لكن مشروع الإصلاح الذي روج له رئيس الوزراء قوّض أسس الوحدة بإعادة إيقاظ الخصومات القديمة^٧، كما أدت أزمة تيغراي وتطوراتها اللاحقة إلى تفاقم المنافسة العرقية القومية، التي يمكن أن تؤدي - كما في حالة يوغوسلافيا سابقًا - إلى فقدان السلطات الفيدرالية للسلطة، وولادة كيانات مختلفة تابعة للدولة، وعدد من المنازعات.

٢. التداخات الإقليمية: حالتا إريتريا والسودان

أثار استمرار الأزمة في إثيوبيا واحتمال استمرار حالة عدم الاستقرار مخاوف الدول المجاورة. حيث لدى البعض منهم مخاوف من احتمالية وصول وانتشار حالة عدم الاستقرار هذه في بلادهم مثل العدوى. بينما يرى آخرون، على العكس من ذلك، حالة عدم الاستقرار الإثيوبي على أنها فرصة لإعادة

في هذا السيناريو، لن يكون هناك تغيّر في النظام، بل سيكون هناك صراع واسع النطاق يؤدي إلى تفكك إثيوبيا، مما يعرضها لخطر أن تصبح دولة فاشلة أخرى

تشكيل ميزان القوى الإقليمي. في الحالة الأولى، فإن الخوف من التداخيات مدفوع ببنية مجمع الأمن الإقليمي، ويمكن وصف القرن الأفريقي بأنه منطقة الصراع الداخلي، حيث تتداخل التهديدات الداخلية والخارجية للدولة⁸، ومن ثمّ فإن أمن كل دولة واستقرارها مرتبطان ارتباطًا قويًا باستقرار جيرانها. ونتيجة لذلك، حتى أدنى تأثير غير مباشر للأزمة الإثيوبية يمكن أن يكون له تأثير مدمر على استقرار جيرانها. ومن ناحية أخرى، أدى الصراع الداخلي الإثيوبي إلى تغيير عام في الموازين الإقليمية. فعلى مدى العقود الماضية، عملت إثيوبيا من منطلق أنها قوة مهيمنة إقليمياً، وإن كان ذلك بشكل غير كامل⁹. فقد أعطتها التدخلات العسكرية لقوة الدفاع الوطني الإثيوبية في الصومال وإريتريا وجنوب السودان سمعةً بأنها قوة درك المنطقة. في المقام الأول، تقع إثيوبيا في قلب أحد الخلافات الأفريقية البارزة: الخلاف حول مياه النيل أو قضية سد النهضة الإثيوبي الكبير. لذلك، قد تؤدي الأزمة الداخلية المستمرة إلى تقليص القوة النسبية لأديس أبابا لصالح السودان ومصر في نزاع سد النهضة. ومن أجل فهم الديناميات الإقليمية التي أثارها الأزمة الإثيوبية بشكل أفضل، سيتمّ تحليل مواقف البلدين المجاورين الأكثر انخراطًا، وهما: إريتريا والسودان.

كما ذكرنا سابقًا، فإن إريتريا هي الدولة الأكثر انخراطًا في نزاع تيغراي، ومنذ بداية التدخل العسكري الإثيوبي في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢٠، نسقت قوات الدفاع الإثيوبية مع قوة الدفاع الوطني، لتطويق مواقع تيغراي بشكل فعّال. وكانت القوات الإريتيرية المتمركزة في غرب تيغراي -وخاصةً حول مدينة حميرة- مسؤولةً عن عدّة هجمات عنيفة ضد المدنيين التيغراي، حيث يعود التنافس بين الرئيس أسياح أفورقي وقيادة تيغراي إلى استقلال إريتريا والحرب اللاحقة في عام ١٩٩٨. وعلى مدى السنوات الأربع الماضية، تحالف الزعيم الإريتري مع رئيس الوزراء أبي أحمد، مع التصديق على هذا التقارب في اتفاقية جدة في عام ٢٠١٨، وتكثّف جذور هذا الاصطفاف في الرغبة في إعادة تشكيل النظام الإقليمي على محور (أسمره - أديس أبابا - مقديشو)، والرغبة في تقليص القوة السياسية لمنافسهم المشترك: التيغراي. وبقراره دعم التدخل العسكري ضد ميكيلي، ربط أسياح أفورقي مستقبله السياسي بأبي أحمد. كما أثار الموقف الذي اتخذته الزعيم الإريتري استياءً داخليًا على عدّة مستويات. وعلى الرغم من سيطرة أسياح أفورقي على البلاد بشكل كامل، فإن بعض علاقته غير المتوازنة مع أبي أحمد لم تعجب بعض أعضاء حزبه، معتبرين أنها تبعية مفرطة. حتى داخل صفوف قوات الدفاع والأمن، أبدى العديد من الضباط شكوكًا بشأن الانخراط في صراع طويل الأمد مع خطر الآثار غير المباشرة. وبينما تمّ قمعها من قبل نظام أسياح أفورقي، ظهرت هذه المواقف مرارًا وتكرارًا في الأشهر الأخيرة. وأخيرًا، لم يعجب الرأي العام الإريتري بالكيفية التي أقام بها الرئيس علاقاتٍ مع رئيس الوزراء الإثيوبي. تفسّر هذه المشاعر سبب عدم حضور أسياح أفورقي حفل تنصيب الحكومة الجديدة لرئيس الوزراء الإثيوبي. واليوم، يدرك الزعيم الإريتري أن الاستقرار المستقبلي لبلده ونظامه يعتمد على نجاح الصراع في منطقة تيغراي، حيث إن سقوط أبي أحمد في نهاية المطاف سيوفر زخمًا جديدًا للقوات المحلية وقوات الشنتات المناهضة للنظام.

أما بالنسبة بالنسبة للجار الثاني الأكثر مشاركة فيتعلق الأمر بالسودان، وعلى عكس التدخل المباشر لإريتريا، حاولت الخرطوم الاستفادة من خلال المشاهدة من الخطوط الجانبية على الهامش، وهو موقف مرهون

على مدى العقود الماضية، عملت إثيوبيا من منطلق أنها قوة مهيمنة إقليمية، وإن كان ذلك بشكل غير كامل

جزئياً بالمرحلة السياسية المضطربة التي تمر بها البلاد نفسها. ومع ذلك، فإن السودان واثق من قدرته على الاستفادة من الأزمة الداخلية الإثيوبية. فعلى مدى العامين الماضيين، ساءت العلاقات بين البلدين بسبب اختيار النظام السوداني الجديد الوقوف إلى جانب مصر في قضية سد النهضة^{١١}، كما ازدادت التوترات في الأشهر الأخيرة بشكل خاص. يأمل السودان ومصر في أن تؤدي الأزمة التي طال أمدها في أديس أبابا إلى تقليص القوة النسبية لإثيوبيا. وعلى الرغم من عدم وجود أدلة، إلا أن هناك شائعات متزايدة حول المساعدة السودانية المصرية لقوات دفاع تغراي. وعلى العكس من ذلك، أصبحت منطقتي الفشقة وميتيكل -على طول الحدود الإثيوبية السودانية- موقعاً لمناوشات وصراع منخفض الحدة، وهنا نذكر أن الفشقة منطقة متنازع عليها تاريخياً نظراً لقيمتها الإستراتيجية وأرضها الخصبة^{١٢}. حيث أنه ابتداءً من الشتاء الماضي، استغلت القوات السودانية نقل قوات الدفاع الوطني الإثيوبية والأمهرة بعيداً عن المنطقة المتنازع عليها لمحاولة استعادة سلطة الخرطوم عليها. واليوم، هناك اشتباكات منتظمة بين المجموعات الإثيوبية شبه العسكرية العاملة في المنطقة، مثل ميليشيا الأمهرة المعروفة باسم فانو، وقوات الجيش السوداني المستقرة على طول الحدود. وإذا حشد السودان قواته جنوباً في الفشقة على طول الحدود مع ولاية بني شنقول-قمز الإقليمية الإثيوبية، فسوف يختار دعم الجماعات المسلحة المحلية.

أما بالنسبة إلى منطقة ميتيكل، فقد دعم السودان ومصر منذ عدّة سنوات جبهة تحرير جوموز أو مليشيات جوموز، وتكمن أهمية المنطقة في أنها تشمل على موقع سد النهضة^{١٣}. ونتيجة لذلك، عززت أديس أبابا دفاعاتها في الأسابيع الأخيرة لمواجهة أنشطة جوموز والاستعداد لغارة مصرية محتملة. وقد يدفع إنشاء مجلس سيادة سوداني جديد مؤخراً الخرطوم إلى زيادة ضغطها على إثيوبيا. وقد نتج المجلس عن اتفاق جديد بين المجموعات العديدة التي تشكل جهاز الأمن السوداني. لذلك، فإن خيار تعزيز المشاركة في إثيوبيا يمكن أن يكون مكسباً للجيش السوداني؛ لأنه سيحوّل الانتباه عن الصراعات المستمرة مع المجتمع المدني السوداني، بينما يوجه أيضاً ضربة أخرى لقيادة أبي أحمد.

٣. الأزمة الإثيوبية بوصفها حالة اختبارية للنزاعات المستقبلية

من وجهة نظر دولية، تكمن المصلحة الرئيسية في الصراع في كيفية تأثره بالتنافس بين الولايات المتحدة والصين. حيث أصبح الصراع الداخلي الإثيوبي حالة اختبارٍ للتوازنات العالمية المستقبلية أكثر من الأزمات الدولية الأخرى. كما تظهر المواقف التي تتبناها واشنطن وبكين تجاه الأزمة الإثيوبية كيف انخرطت هاتان القوتان العظمتان في مواجهة دبلوماسية داخل مختلف المنظمات الدولية والإقليمية. وتماشياً مع نهج السياسة الخارجية لحكومة بايدن، حاولت الولايات المتحدة استخدام أدوات دولية مختلفة للتوصل إلى وقف إطلاق النار بين الطرفين، كما افتتح الرئيس الأمريكي قنائين دبلوماسيين متميزين خلال الصيف لإنشاء غرفة للحوار بين أديس أبابا والجبهة الشعبية لتحرير تيغراي. أولاً: دفع بايدن بعض الجهات الفاعلة الإقليمية -مثل رئيس الوزراء السوداني عبد الله حمدوك- للعمل كوسطاء^{١٤}. ثانياً: أرسل الرئيس الأمريكي بعضاً من أقرب مستشاريه بشأن إفريقيا -مثل السيناتور كريس كونز، والمبعوث الخاص لمنطقة القرن جيفري فيلتمان، والدبلوماسية الأمريكية والمدافعة عن حقوق الإنسان منذ فترة طويلة سامانثا باور- لردع

أما بالنسبة إلى منطقة ميثيكل، فقد دعم السودان ومصر منذ عدّة سنوات جبهة تحرير جوموز أو مليشيات جوموز، وتكفّن أهمية المنطقة في أنها تشمل على موقع سد النهضة

المواقف المتشدّدة لرئيس الوزراء الإثيوبي^{١٥}. ومع ذلك، لم تقابل هذه الاستراتيجية المزدوجة إلا عنادًا حازمًا من أبي أحمد. ونتيجةً لذلك، وقّعت الإدارة الأمريكية على أمر تنفيذي في سبتمبر/ أيلول يسمح للوكالات الحكومية الأمريكية بفرض عقوباتٍ اقتصادية على جميع الفاعلين المذنبين بتأجيج الصراع.

لم يكن لضغوط الولايات المتحدة تأثير يُذكر على خيارات أديس أبابا، مما وُلد -على العكس من ذلك- موجةً من المعاداة لأمريكا تقودها الدعاية الحكومية. إن ثقة رئيس الوزراء الإثيوبي في مواجهة انتقادات الولايات المتحدة مدفوعةٌ بدعم الصين وغيرها من القوى مثل روسيا. وخلافًا لموقف الولايات المتحدة الأكثر تضاربًا، قدّمت الصين دعمًا دبلوماسيًا كاملًا لحكومة أديس أبابا منذ بداية الصراع. حيث يعتبر صنّاع القرار السياسي في الصين الأزمة في تيغراي مسألةً تتعلّق بالسياسية الداخلية الإثيوبية، وينبغي التعامل معها على هذا النحو. ومنذ بداية الصراع، وجّهت بكين انتقادات متكرّرة إلى البلدان الغربية لتدخلها، متهمّةً واشنطن باستغلال الأزمة الإنسانية كأداة لمحاولة التأثير في مسار الصراع^{١٦}. وبالإضافة إلى البيانات العامة، دعمت الصين حكومة أبي أحمد داخل المنظمات الدولية، وبذلك منعت قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والمناقشات في جلسات الجمعية العامة، كما يمتدّ النفوذ الصيني أيضًا إلى الاتحاد الأفريقي^{١٧}. إن موقف المنظمة الإقليمية الغامض تجاه الأزمة الإثيوبية لا يرجع فقط إلى الدور الذي تلعبه أديس أبابا تقليديًا، ولكن أيضًا إلى نفوذ بكين على العديد من الأعضاء المعتمدين على المساعدات المالية الصينية. وأخيرًا، فإن دعم الصين لإثيوبيا له أيضًا بُعد عسكري، مع زيادة توريد الأسلحة بعد فرض العقوبات الأمريكية.

تُظهر المواقف المتباينة للقوتين الرئيسيتين كيف أصبحت إفريقيا ساحة تنافس بين الولايات المتحدة والصين. وعلى عكس الإدارة السابقة، يهدف الرئيس بايدن إلى تنشيط السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا^{١٨}. كان بايدن قد وضع جدول أعمال بعد تولي منصبه للبحث عن مجالات التعاون الممكنة مع بكين في إفريقيا. ومع ذلك، فقد سلّطت الأزمة الإثيوبية الضوء على أوجه القصور في هذا النهج، مما أجبر الإدارة الأمريكية على إجراء إصلاح سريع. في ذلك الوقت، اتّبع بكين سياسةً حازمةً لزيادة مكاسبها الاقتصادية والسياسية^{١٩}، حيث تبنت الصين نهجًا معارضًا للولايات المتحدة بغضّ النظر عن خطر رفع مستوى المواجهة حول الأزمات المحلية. قد يكون لموقف بكين من الأزمة الإثيوبية تداعيات تتجاوز الحدود الإقليمية، ومن المرجّح أن يزوّد الدعم الصيني غير المشروط لأديس أبابا الدول الأفريقية الأخرى بالحافز للبحث عن حلول عسكرية للنزاعات السياسية الداخلية أو الخارجية بين الدول. وكما هو الحال حاليًا في إثيوبيا، فإن الدعم الصيني من شأنه أن يقلّل التكاليف السياسية والاقتصادية لأعمال تتعارض مع قواعد القانون الدولي. بعبارة أخرى، يمكن للصين مساعدة هذه الدول في التغلّب على صعوبات العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة والمنظمات الدولية. ولهذا السبب، فإن الأزمة الإثيوبية -إلى جانب تهديد الاستقرار الإقليمي في القرن الأفريقي- تخاطر بإثارة نزاعٍ أوسع حول الحكم العالمي في المستقبل.

التعليقات الختامية

- 1- Al-Jazeera News, "Nine anti-gov't groups team up as Ethiopia recalls ex-soldiers." Al-Jazeera, 5/11/2021. URL: <https://www.aljazeera.com/news/2021/11/5/nine-anti-abiy-groups-team-up-as-ethiopia-recalls-ex-soldiers> (accessed 13/12/2021).
- 2- Tesfa-Alem, Tekle. "Ethiopia: Tigray Rebels Capture Kombolcha City in Amhara Region." Daily Nation, 31/10/2021.
- 3- Mitzer, Stijn and Oliemans, Joost. "Su-27 Fighters Deployed As Bombers In Tigray War." Oryx website, 4/11/2021. URL: <https://www.oryxspioenkop.com/2021/11/su-27-fighters-deployed-as-bombers-in.html> (accessed 13/12/2021).
- 4- Sabbagh, Dan. "Ethiopia-Turkey pact fuels speculation about drone use in Tigray war." The Guardian, 4/11/2021. حول انظر Cannon, Brendon J. and Donelli, Fed-erico. "Asymmetric alliances and high polarity: evaluating regional security complexes in the Middle East and Horn of Africa." *Third World Quarterly* 41, no. 3 (2020): 505-24. <https://doi.org/10.1080/01436597.2019.1693255>.
- 5- Aalen, Lovise. *The politics of ethnicity in Ethiopia: Actors. power and mobilisation under ethnic federalism*. Leiden: Brill, 2011.
- 6- Ottaway, David. "Ethiopia Faces Dire Consequences of Ethnic Federalism." Wilson Center, 28/7/2021. URL: <https://www.wilsoncenter.org/blog-post/ethiopia-faces-dire-consequences-ethnic-federalism> (accessed 26/12/2021).
- 7- Shiferaw Chanie, Bantanyehu, and Ishiyama, John. "Political Transition and the Rise of Amhara Nationalism in Ethiopia." *Journal of Asian and African Studies* 56, no. 5 (2021): 1036-1050.
- 8- Bereketeab, Redie. *The Horn of Africa: Intra-State and Inter-State Conflicts and Security*. London: Pluto Press, 2013.
- 9- Le Gouriellec, Sonia. "Regional Power and Contested Hierarchy: Ethiopia, an 'Imperfect Hegemon' in the Horn of Africa." *International Affairs* 94, no. 5 (2018): 1059-75. <https://doi.org/10.1093/ia/iyy117>
- 10- Ylönen, Aleks. "Is the Horn of Africa's 'Cold War' over? Abiy Ahmed's Early Reforms and the Rapprochement between Ethiopia and Eritrea." *African Security Review* 27, no. 3-4 (2018): 245-52.
- 11- John Mukum Mbaku, "The controversy over the Grand Ethiopian Renaissance Dam." Brookings, 5/8/2020. URL: <https://www.brookings.edu/blog/africa-in-focus/2020/08/05/the-controversy-over-the-grand-ethiopian-renaissance-dam/> (accessed 14/12/2021).
- 12- Alex de Waal, "Viewpoint: Why Ethiopia and Sudan have fallen out over al-Fashaga." BBC News, 3/1/2021. URL: <https://www.bbc.com/news/world-africa-55476831> (accessed 14/12/2021).
- 13- Melkamu Bekele, "The Involvement of External Forces behind Metekel Conflict." The Reporter, 13/3/2021. URL: <https://www.thereporterethiopia.com/article/involvement-external-forces-behind-metekel-conflict>(accessed 14/12/2021).
- 14- Tesfa-Alem Tekle, "Sudan Still Pushing to Mediate Tigray Conflict - PM Hamdok." The East African, 18/8/2021.
- 15- Daphne Psaledakis, "U.S. aid chief to travel to Ethiopia in diplomatic push on Tigray." Reuters, 30/7/2021. URL: <https://www.reuters.com/world/africa/us-aid-chief-travel-ethiopia-diplomatic-push-tigray-2021-07-29/> (accessed 14/12/2021).
- 16- Samuel Gebre, "China Opposes U.S. Threat to Impose Sanctions on Ethiopia." Bloomberg, 23/9/2021. URL: <https://www.bloomberg.com/news/articles/2021-09-23/china-opposes-u-s-threat-to-impose-sanctions-on-ethiopia> (accessed 13/12/2021).
- 17- Edith M. Lederer, "Diplomats: UN fails to approve call to end Tigray violence." AP News, 6/3/2021. URL: <https://apnews.com/article/russia-violence-india-humanitarian-assistance-ethiopia-f93a9a6bc7c0845a37cf7e3e3757e1e7> (accessed 13/12/2021).
- 18- Zainab Usman, "How Biden Can Build U.S.-Africa Relations Back Better." Carnegie, 27/4/2021. URL: <https://carnegieendowment.org/2021/04/27/how-biden-can-build-u.s.-africa-relations-back-better-pub-84399> (accessed 14/12/2021).
- 19- Ze Yu, Shirley. "Why substantial Chinese FDI is flowing into Africa." LSE Blogs, 2/4/2021. URL: <https://blogs.lse.ac.uk/africaatlse/2021/04/02/why-substantial-chinese-fdi-is-flowing-in-to-africa-foreign-direct-investment/> (accessed 26/12/2021).

عن المؤلف:

الدكتور فيديريكو دونيلي: باحث ما بعد الدكتوراه في العلاقات الدولية بجامعة جنوة. شملت أبحاثه مجالات السياسات الدولية والدراسات الأمنية في الشرق الأوسط وجنوب الصحراء الكبرى الإفريقية، مع التركيز على السياسة الخارجية لمختلف الأطراف الفاعلة. ويبحث حاليًا في مجال التسليح في القرن الأفريقي، والمشاركة المتزايدة لدول الشرق الأوسط في المنطقة. وهو مؤلف للعديد من المقالات التي ظهرت في مجلات مثل: *Journal of International Affairs*، و *Third World Quarterly*، و *Small Wars & Insurgencies*، وهو أيضًا مؤلف كتاب «تركيا في إفريقيا»: مشاركة تركيا الإستراتيجية في إفريقيا جنوب الصحراء» الذي نشرته دار نشر بلومزبري عام 2021. donellifed@gmail.com
fededonelli@

عن الشرق للأبحاث الاستراتيجية

هو مركز يقوم بأبحاث محايدة ودقيقة، هدفها تعزيز قيم المشاركة الديمقراطية، والمواطنة المستنيرة، والحوار المتبادل، والعدالة الاجتماعية.

Address: Istanbul Vizyon Park A1 Plaza Floor:6
No:68 Postal Code: 34197
Bahçelievler/ Istanbul / Turkey
Telephone: +902126031815
Fax: +902126031665
Email: info@sharqforum.org

research.sharqforum.org

[f](#) [t](#) [v](#) *SharqStrategic*

الشرق
للأبحاث الاستراتيجية

AL SHARQ
STRATEGIC
RESEARCH